المهارات اللّغوية الأساسية وأهميتها في بناء الكفاءات القاعدية لمتعلّمي مرحلة التعليم الابتدائي وفق المناهج الجديدة.

Title Basic linguistic skills and their importance in building the basic competencies of primary stage learners according to the new curricula

1: شادلي عمار*

جامعة الطاهر مولاي سعيدة (الجزائر)، chadliamar1967@gamil.com

2 أ-د بن يمينة بن يمينة

جامعة الطاهر مولاي سعيدة (الجزائر)، benyaminaauncsaida@yahou.fr

تاريخ الارسال: 2021/03/28 تاريخ القبول:2021/03/01 تاريخ النشر:2022/06/16

ملخص:

يعد تدريس اللّغة العربية بمختلف مجالاتها أسمى تحديات المدرسة الابتدائية، وكذا جميع مراحل التعليم الأخرى، بغية تزويد المتعلّمين بالمهارات اللّغوية الأساسية المتمثلة في الاستماع (فهم المنطق)، والتواصل (التعبير الشفوي)، والقراءة (فهم المكتوب)، والكتابة (الإنتاج الكتابي)، ذلك لما لها من أهمية بالغة في تطوير وترقية العملية التعليمية التعلمية حيث أن اللّغة العربية بمنظومتنا التربوية ليست مادة تعلمية فحسب، بل هي وسيلة لدراسة مختلف الأنشطة والمواد المقرّرة ،وأداة طيّعة تمكن المتعلّم التعبير عن أحاسيسه وأفكاره والتواصل مع غيره ، مشافهة وتحريراً بما يناسب الوضع والمستوى.

لذلك سنحاول في هذا المقال الموسوم بـ: "المهارات اللّغوية الأساسية وأهميتها في بناء الكفاءات القاعدية لمتعلّمي مرحلة التعليم الابتدائي وفق المناهج الجديدة" دراسة وتحليل واستنتاج، أهم تجليات التحكّم اللغوي بخصوص تعليمية اللغة العربية بشقيها اللُّغوي والتواصلي.

الكلمات المتاحية: (اللّغة العربية– الاستماع – التواصل– القراءة – الكتابة)

Abstract:

Teaching the Arabic language in its various fields is the primary challenge of primary school, as well as all other stages of education, in order to provide learners with the basic language skills of listening (understanding logic), communication (oral expression), reading (understanding written), and writing (written production). The Arabic language in our educational system is not only a learning subject, it is also a means to study various activities and materials and a flexible tool that enables the learner to express his feelings and ideas and communicate with others. What fits the situation and level.

Therefore, we will try in this article, entitled: "Basic linguistic skills and their importance in building the basic competencies of primary school learners according to the new curricula." Study, analysis and conclusion, the most important manifestations of language control regarding the teaching of Arabic in both linguistic and communicative.

Keywords: Arabic - Listening - Communication - Reading - Writing.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

تحظى اللغة العربية بمكانة متميّزة في منظومتنا التربوية، باعتبارها اللّغة الوطنية الرسمية وأهم وسائل الارتباط الروحي بين أبناء الوطن والأمة والمقوّم الأساسي للشخصية الجزائرية، فهي المفتاح الأول الذي يجب أن يمتلكه المتعلّم ليتمكن من الوصول إلى مختلف ميادين التعلّم، حيث أنها ليست مادة تعليمية فحسب، بل هي أيضا وسيلة نسج وصيانة لعلاقات منسجمة مع محيطها، وبهذه الصفة تكون الكفاءة القاعدية الأولى التي يجب أن يمتلكها المتعلّم من خلال إرساء موارده ،وتنمية كفاءاته التي تمكّنه من هيكلة فكره وتكوين شخصيته، والتواصل بها مشافهة وكتابة عبر مختلف وضعيات الحياة اليومية، وبذلك فإن الكفاءات الاتصالية للمتعلّم في مرحلة التعليم الابتدائي تتطلّب قدرته على استخدام اللغة بصورة تلقائية، والتعبير بطلاقة عن أفكاره وخبراته، مع تمكّنه من استيعاب ما يتلقى من علوم اللغة بمهاراتها الأربع: (القراءة، الكتابة، التواصل والاستماع) في سهولة ويسر، لأن الأصل في اللّغة المشافهة والوظيفة الأساسية هي التواصل لذلك فان الخوض في معرفة المهارات اللّغوية ومقتضياتها ينبغي أن يتطرّق إلى أمرين اثنين هما:

1. حتى يكون الاتصال جيّدا لابدّ أن يكون الارسال جيّدا بحسن نطق الأصوات ووضوح العبارات والكلام لائقاً ومناسباً، فإذا كان الارسال كتابة يضاف إلى ما سبق حسب الخط والعناية بلوازم الكتابة من وضع **علامات** الترقيم والوقف وغيرها، ممّا يجعلها مفهومة ومؤدّية لغرضها، أما المستقبِل فينبغي أن يكون قادراً على حسن الاستقبال وحل الرّموز وجودة الفهم، وأن يمارس القراءة باسترسال مع القدرة على إدراك دلالة الرموز الخَطيَّة.
2. يتعلّق الأمر باتجاهات تدريس علوم اللّغة العربية بمختلف مهاراتها، حيث تتنوّع الرُؤَى بخصوص طريقة تناوُلها وتدريسها من خلال اتجاهين اثنين، فالأول يدعو إلى تدريسها وحدة متكاملة قراءة وكتابة واستماعا وكلاما وفهما وتذوقا، باعتبار المتعلّم يسمع اللغة كلا متكاملا، أما الثاني فهو يفضل التعامل مع عناصر اللغة مجزّأة، عملا بإعطاء كل عنصر حقّهُ من الفهم والدراسة والفضاء الزمني المناسب، لذلك فهو يحُثُّ على أن يتخصص المدرس في مستويات أو مهارات محدّدة ليكون خبيراً في تدريسها، إلاّ أن هذا التوجه له عيوب كثيرة، وعليه يفضّل أن تدرس اللّغة العربية بمختلف أنشطتها دفعة واحدة، وبناء على هذا التصوّر ارتأيت من خلال هده الدراسة التفاعل مع مجموعة من التساؤلات أهمها:

1) هل يمثل تدريس اللغة العربية بمختلف مجالاتها النشاط الرئيس للمدرسة الابتدائية؟
2) إلى أي مدى تساهم المهارات اللّغوية (الاستماع، القراءة، التعبير الشفهي وإنتاج المكتوب) في بناء الكفاءة القاعدية للمتعلّم في المرحلة الابتدائية؟
3) أيمكن الاعتقاد جزما أن متضمنات المناهج الجديدة تجسد فعلا مبدأ توظيف اللغة العربية في سياقات اجتماعية وثقافية هادفة ودالة؟

1. مفهوم اللغة العربية وخصائصها:

اللغة هي أهم وسيلة لنقل المعلومات والمشاعر وركيزة أساسية في ربط الفرد بالجماعة، "إذ تمثل مجموعة من العادات الصوتية، بواسطتها يتبادل أفراد المجتمع أنواع الأفكار والمعارف، لذلك تبرز أهميتها في تكوين المفاهيم والمدركات، وفي القيام بكثير من العمليات العقلية كالتحليل والتعميم والتجريد والحكم والاستنتاج".[1] – "ويعتبر مصطلح «لغة» مصطلحا واسعا يشمل قنوات اتصال مختلفة على غرار اللّغة الشفوية واللغة المكتوبة ولغة الاشارات، كما يتطرق إلى أساليب خطاب متنوعة".[2]

– وجاء في تعريف اللغة اللسان ما نصّه: "هي نظام خاص من الرموز والعلامات يُمكّن مجموعة معيّنة من الأفراد التواصل فيما بينهم، ومن ثمّ فهي تنمي السلوك الاجتماعي والفردي، بحيث تتيح للناس التحدث بعضهم مع بعض، والتعبير نطقا وكتابة عن أفكارهم وآرائهم، وهي أداة التعلم والتعليم، ولولاها لما أمكن للعملية التعليمية أن تستمر، و لانقطعت الصّلة بين المعلم والمتعلّم، و لتوقفت الحضارة الانسانية".[3]

1. 1. خصائص اللّغة العربية: تتميّز اللغة العربية بعدّة خصائص منها:

- اللغة ظاهرة اجتماعية مؤثرة ومتأثرة بما حولها، وهي دينامية متطوّرة.
- اللغة ظاهرة مركبة ذات أبعاد اجتماعية وثقافية ووجدانية وتواصلية.
- اللغة نظام معرفي يتكوّن من المبنى الصوتي والمبنى الصرفي والمبنى النحوي والمبنى الدلالي.
- تستمد البنيات اللّغوية (صوت، حرف، كلمة، جملة، نص) في غالب الأحيان دلالتها من خلال سياقات نصيّة أو وضعيات تواصلية، فكل بنية لغوية دونما سياق تفسر بأكثر من وجه.
- تشمل المعرفة اللغوية إضافة إلى المعرفة المعجمية والصرفية والنحوية، على معرفة وظيفية تكتسب من خلال توظيف اللغة في سياقات اجتماعية وثقافية، فالمعرفة اللغوية بهذه المواصفات من شأنها إتاحة استخدام اللّغة بشكل سليم ومقبول.
- تشمل اللغة في جانبها الوظيفي على أربعة مجالات متداخلة ومتكاملة: الاستماع (فهم الشفوي)، التحدث (التعبير الشفوي)، القراءة (فهم الكتابي) والكتابة (التعبير الكتابي).[4]

2. المهارات الأساسية لتدريس اللغة العربية:

إن التحكّم في اللغة بشقيها اللغوي والتواصلي يتطلب التحكم في كفايات أربعة مجالات رئيسة هي: الاستماع (فهم المسموع)، التحدث (العبير الشفوي)، القراءة (فهم المكتوب) والكتابة (التعبير الكتابي)، وتكون هذه المجالات منسجمة فيما بينها على مستوى واقع الاستخدام اللّغوي، فمجالاَ الاستماع والتعبير الشفوي يعتمدان الكلمة المنطوقة (الشفوي)، ومجالا القراءة والكتابة يعتمدان الكلمة المكتوبة، ومن جهة أخرى يعتمد مجالاَ الاستماع والقراءة على مهارتي الاستقبال والفهم، ومجالا التحدث والكتابة على الإنتاج، فالتجزيء المعتمد ما هو

إلا فصل منهجي وتقني منظم لأغراض بيداغوجية محضة، غير أنه رغم هذا الفصل المنهجي، قد يشترك في كثير من الأحيان، الاستماع مثلاً مع القراءة أو التعبير الشفوي، وكذا القراءة مع التعبير الكتابي...

وتوضح الخطاطة التالية العلاقات المتبادلة بين مجالات اللّغة الأربعة:[5]

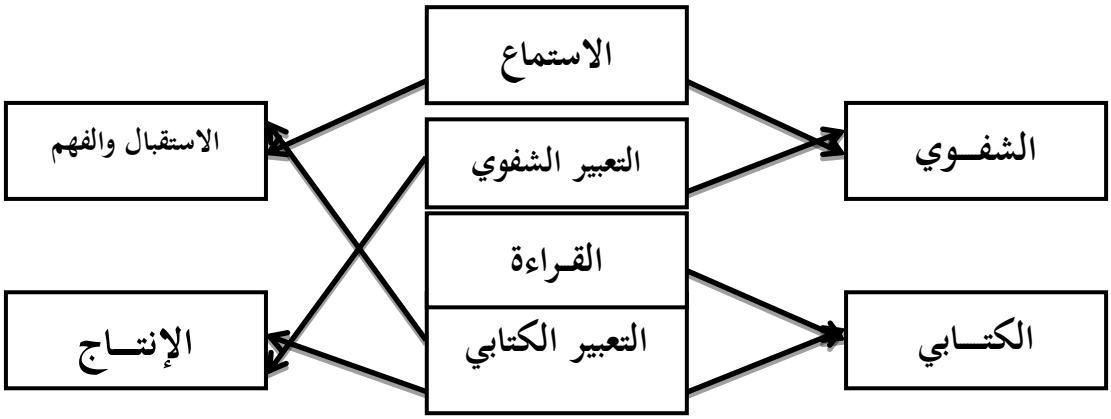

ومن جهة ثانية يرى بعض اللّغويين أمثال أصحاب الطريقة الطبيعية وأصحاب الطريقة السمعية الشفهية، أن تدريس اللغة يتطلّب التدرج في تقديم المجالات اللغوية، وذلك بتدريس الاستماع والتعبير الشفوي ثم القراءة و الكتابة، بينما يرى أصحاب المقاربة التواصلية أنه لا يوجد ترتيب مطلق ثابت يجب الالتزام به، فتدريس اللغة يتأثر بطبيعة المواقف التواصلية، فقد نبدأ في برنامج دراسي بتدريس القراءة ثم الكتابة، وقد نبدأ بالإسماع وقد نبدأ بالتعبير الشفوي...،« كما أن درجة أهمية ووزن كل مجال في علاقته بالمجالات الاخرى ضمن برنامج تعليمي، تختلف تبعا لتطور المستويات الدراسية، فالممارسة الشفوية للّغة من خلال مجالي الاستماع والتعبير الشفوي، تحظى بنصيب وافر في زمن التعليم والتعلّم في السنوات الأولى من التعليم الابتدائي، بينما يتطور الاستعمال الكتابي للغة تدريجيا ليحظى بأهمية خاصة في السنتين الأخيرتين من المرحلة الابتدائية » [6] .

3- مجال الاستماع (فهم المسموع):

إن للاستماع أهمية كبرى، فهو مهارة ترتكز عليه كلّ فنون اللّغة من تحدّث وقراءة وكتابة، "ونعني به فهم الكلام المسموع، أي فهم ما يُلقى باللّغة العربية من لدن المتكلّم وبإيقاع طبيعي في حدود المفردات المعروفة لدى السامع. ويكون أساس الكثير من التفاعلات الاجتماعية والمواقف التي تستدعي الإصغاء والإنباه، كالأنشطة والأجوبة والشرح وسرد القصص والمناقشات والمحاضرات وبرامج الإذاعة والتلفزة...، فالتدريب على الاستماع هو تدريب على حسن الإصغاء وحصر الذهن، ومتابعة المتكلّم وسرعة الفهم".[7]

هناك مصطلحات كثيرة ترتبط بالاستماع، وهي السمع والسماع والإنصات، وحتى نفهم المقصود بالاستماع لابد من فهم مدلول هذه المصطلحات.

- السمع هو حاسة من الحواس الخمس يتم عن طريق الأذن التي تستشعر الصوت وتلتقطه، وينتهي بمركز السمع بالمخ.
- السماع هو مجرد استقبال الأذن لذبذبات صوتية من مصدر معيّن دون إعارتها اهتماما مقصودا.
- الاستماع مهارة يعطي فيها المستمع اهتماما خاصاً ومقصودا لما تتلقاه أذنه من أصوات ليتمكّن من استيعاب ما يُقال.
- الإنصات هو أعلى مرتبة، لأنه فيه تركيز أكبر من الانتباه والإصغاء من أجل هدف محدد.
- "يعد الاستماع من المهارات الأساسية لاكتساب اللغة، فمن خلاله يتعلم التلميذ كثيرا من الكلمات والتعابير والجمل، وهو وسيلة لاكتساب المعارف والمهارات".[8]

3. 1. مهارات الاستماع: قَسَّم التربويون مهارات الاستماع إلى أربعة أقسام رئيسية هي:

أ. مهارة الاستقبال والتلقي، "وتتكون من العناصر الآتية:

- الاستعداد للاستماع بفهم.
- حصر الذهن وتركيزه.
- استخدام إشارات السياق الصوتية للفهم".[9]

ب. مهارة الفهم والاستيعاب، "وتتكون من العناصر الآتية:

- إدراك الفكرة العامة التي يدور حولها النص المسموع.
- ضبط الأحداث وتصنيفها.
- إدراك الأفكار الأساسية للمسموع.
- إدراك الأفكار الجزئية المكونة لكل فكرة رئيسة.
- القدرة على تلخيص المسموع.
- إدراك العلاقات بين أفكار النص".[10]

ج. مهارة التذكر وعناصرها كالآتي:

- تعرف الجديد في المسموع.
- ربط الجديد المكتسب بالمعلومات والخبرات السابقة.
- انتقاء الأفكار والمعلومات وتصنيفها حسب الأهمية للاحتفاظ بها في الذاكرة.
- مهارة التقييم (التذوق وإبداء الرأي)، وتتصل بها العناصر الآتية:
  - حسن الاستماع والتفاعل مع المتحدث.
  - تمييز مواطن القوة والضعف في المسموع.
  - الحكم على المسموع في ضوء الأفكار والخبرات السابقة، وقبوله أو رفضه.

- إدراك مدى أهمية الأفكار التي تضمنها المسموع ومدى صلاحيتها للتطبيق.
- التنبؤ بما سينتهي إليه الحديث.

3. 2. منهجية تعليم وتعلّم الاستماع:

أ. **الأهداف**: تتلخص أهداف التدريب على الاستماع فيما يأتي:

- انتقال المتعلم من المحيط الصوتي للغة التي يتحدث بها (العامية أو الامازيغية) إلى المحيط الصوتي للغة العربية.
- التعرف على الإطار الصوتي للغة العربية.
- تطوير قدرات الاستقبال والتلقي، وتربية أذن المتعلم على إدراك خاصيات اللغة التي يتعلّمها.
- تنمية القدرة على متابعة ما يقال شفويا وفهمه وتلخيصه واختزاله، وتحديد أفكاره الرئيسة والثانوية وتوجهات الخطاب المسموع، وأغراضه المعلنة والخفية.
- إدراك المعنى العام للمسموع.
- تنمية احترام الآخرين وإبداء الاهتمام بحديثهم والتفاعل معهم.

ب. **المبادئ الموجهة**: "ليكون الاستماع ناجحا ومن أجل أن نضمن للمتعلم شروط سمع جيّدة، وحتى تكون اللغة موضوع لتعلم ذات قابلية فعالة وناجعة للاستماع، وجب التقيّد بالمبادئ الآتية:

- حسن اختيار النصوص، بحيث يختار المدرس من النصوص والمواقف اللّغوية ما يستجيب لحاجات المتعلّمين ويناسب نموهم المعرفي والوجداني، وميولهم نحو اللعب والخيال، وما يجعل خبرة الاستماع عندهم ممتعة.
- عدم التصنع في صناعة النصوص أو افتعال المواقف.
- تهيئ المتعلمين للاستماع الجيّد بتوضيح المدرس لطبيعة المادة التي سيستمعون لها، أو التعلمات التي سوف يصدرها مبينا لهم المطلوب، مثل التقاط الأفكار أو متابعة سلسلة من الأحداث.
- استبعاد اللّغة أو اللّهجة العامية، وجعل المتعلّمين يتصلون مباشرة باللّغة العربية الفصحى".[11]

3. 3. الخطوات المنهجية:

تستند هذه الخطوات إلى ثلاث مراحل: ما قبل الاستماع، الاستماع وما بعد الاستماع.

أ. **مرحلة ما قبل الاستماع (الوضعية – المشكلة)**: يهيئ المدرس المتعلمين للاستماع بتمهيد يضعهم في سياق النص (وضعية مشكلة)، ويدفعهم إلى تعبئة مكتسباتهم (معلومات، مفردات، ...) حول الموضوع الذي يعالجه النص.

- يوجههم، من خلال أسئلة مختارة بعناية إلى صياغة فرضيات حول مضمون النص الذي سيستمعون إليه.
- يعمل على توفير شروط الاستماع الفعال وذلك بـ:

- توضيح الهدف من الاستماع. – تركيز الانتباه. – تجنب العوامل التي من شأنها أن تشتت الذهن.

ب. **مرحلة الاستماع:** تعتمد على توفير نصوص سهلة يستطيع المتعلّمون من خلالها التدرب تدريجيا على الاستماع، ويمكن استغلال الصور والرسوم والإشارات وغيرها لمساعدتهم على الفهم، وهي تنقسم إلى مرحلتين هما:

1. **الاستماع الأول (الفهم العام):** يسمع المدرس النص مباشرة أو باعتماد قرص مدمج ويحرص أثناء التسميع على الفصاحة والتأني والوضوح، وتلوين الصوت حسب السياق، واستعمال التعبير الجسدي والحركات الميمية بموازاة مع التعبير اللفظي.
2. **الاستماع الثاني (الفهم المركز):** يسمع المدرس من جديد ثم يطرح أسئلة مركزة للفهم، ويوجههم من خلال أسئلة إلى:

- تحليل خصائص شخصيات النص وأحداثه.
- إدراك العلاقات بين أحداث النص.
- معالجة التعبيرات غير اللفظية من قبيل الأستاذ البصرية (صورة، مشهد،...) والحركات الجسدية والميمية، وتلوين الصوت والتعبير الجسدي...
- تحديد الأفكار الأساسية والثانوية للنص.

ج. **مرحلة ما بعد الاستماع(تقويم الفهم):** تكون بإنجاز أنشطة كتابية على الكراسة أو طرح أسئلة شفوية مباشرة تتعلق بـ:

- الأحداث الأساسية في النص.
- تلخيص النص.
- إبداء رأي حول شخصيات النص أو أحداث معينة في النص.
- التفاعل مع النص.

4. التعبير الشفوي (التواصل):

4 .1.تحديد المفهوم: التعبير الشفوي نشاط أساسي من أنشطة التواصل في المجتمع، فإذا كان الاستماع وسيلة لاستقبال الحديث وتحقيق الفهم، فإن التعبير الشفوي وسيلة للإرسال والإفهام، فهو إذن أداة من أدوات عرض الأفكار والأحاسيس والأغراض والحاجات،« يؤدي إلى تعويد المتعلم على جودة الأداء اللفظي عن طريق اختيار الألفاظ والأفكار الملائمة، وتسلسلها وترتيبها والربط بينهما، لذلك يولي منهاج التعليم الابتدائي أهمية كبيرة لتدريب المتعلمين على التعبير بلغة سليمة في مواقف متنوعة ولأغراض مختلفة: السرد والإخبار والوصف والتوجيه والإقناع[12] »

4. 2.أسس التعبير الشفوي: "يقوم التعبير الشفوي على ركائز أساسية، ندرجها بشكل متسلسل كالآتي:

- معنوية: وتشمل الهدف من الكلام واختيار الأفكار، والتفكير في كيفية تنظيمها لتكون واضحة ومنسجمة، وكذا في كيفية التعبير عنها بمراعاة خصائص المتلقي (السن والدور الاجتماعي والعلاقة التي تربطه بالمتكلم...).
- **لفظية**: وتتلخص في الكلام الذي ينطق به المتحدث معبرا عن الفكرة أو مجموعة من الأفكار التي تراوده، والتي يود نقلها إلى الآخرين.
- **صوتية**: وتتمثل في احترام قواعد الآداء أو الكلام في الموقف الفعلي (الفصاحة والوضوح وتلوين الصوت حسب السياق ومراعاة المواقف المختلفة وما تتطلبه من ألوان الآداء والتمثيل).
- **غير لفظية**: وتتمثل في عنصر الآداء المصاحب للتعبير من إشارات وايماءات وتعبير جسدي مناسب وتلميحات..."[13]

3.4.تقنيات التعبير الشفوي: تجنبا للرتابة وسعيا وراء اكساب المتعلمين الكفايات التواصلية اللاّزمة لإدماجهم في الحياة الاجتماعية بمختلف مواقفها، يتعيّن تنويع تقنيات التعبير الشفوي وجعل المتعلمين يعبرون عن آرائهم وأحاسيسهم ومواقفهم انطلاقا من وضعيات تواصلية حية، يُدمَج فيها التعبير اللّفظي والجسدي بمختلف تجلياته، ونذكر من بين التقنيات المستعملة في هذا الإطار

ما يلي: "

- **الأسئلة والأجوبة**: تعتمد هذه التقنية على مناقشة مواقف عن طريق الأسئلة والأجوبة، ويراعى التدرج من البسيط إلى المركب، ومن المواقف الصغيرة إلى المواقف الجوهرية التي تستغرق عدّة دقائق، ويمكن تنويع المتدخلين في هذه التقنية: مدرس/متعلم، متعلم/متعلم، مجموعة متعلمين/مجموعة مدرسين.
- **المناقشة الجماعية**: وهي تقنية تواصلية جماعية مقننة، يسعى المدرس من خلالها إلى تدريب المتعلمين على الإصغاء والتحدث والمناقشة تبعا لقواعد محدّدة.
- **التشخيص**: هو تمثيل النص وبعث الحياة فيه اعتمادا على الصوت والحركة، ويمكن استعمال هذه التقنية في جميع مراحل درس التعبير الشفوي، تحت إشراف المدرس وبوجود حوارات ونصوص معدة سلفا.
- **الارتجال**: وهو تعبير تلقائي أو انجاز عفوي مباشر دون سابق تحضير، أي من غير تصميم أو سيناريو سابقين، ويعتبر وسيلة أساسية لتدريب المتعلمين على التفاعل بطريقة مناسبة مع وضعية غير منتظرة.
- **المحاكاة ولعب الادوار**: يتصرف المتعلمون من خلالها وكأنهم في مجريات الحياة اليومية، وتسند إلى عملية تقمص الشخصيات، وتجسيد أدوارها وملامحها وأبعادها المتباينة.
- **التعبير في مواقف حقيقية**: يعبر من خلاله المتعلم عن مواقف واقعية وليست خيالية مرَّ بها في حياته (حفل زفاف او نجاح صديق أو ختان ...)."[14]

أ. **الخطوات المنهجية للتعبير الشفوي:** تتدرج الإجراءات المنهجية في مجال تعليم وتعلّم التعبير الشفوي ضمن المراحل والخطوات والأنشطة الآتية:

1) **مرحلة الاكتشاف والفهم:** وتعتمد هذه المرحلة على الخطوات التالية:

- **التهيئة:** يهيئ المدرس المتعلمين للملاحظة والاستماع بفتح نقاش يضعهم في سياق الموضوع الذي تعالجه الوضعية التواصلية، ويدفعهم إلى تعبئة مكتسباتهم (معلومات، مفردات...) حول الموضوع.
- الملاحظة وطرح الفرضيات «عمل فردي/ جماعي».
- الاستماع والفهم «عمل فردي/ جماعي».
- مسرحة الوضعية، وتكون بتشخيص مقاطع من الوضعية التواصلية بالتدريج مع الحرص على الإلقاء الجيّد والوضوح والتأني...

2) **مرحلة الاستثمار:**

- اكتشاف المعجم الجديد وتثبيته «عمل فردي/ جماعي»، وذلك بجعل المتعلمين يكتشفون المعجم الوظيفي المرتبط بالمجال.
- استثمار المعجم «عمل فردي/ جماعي» في شكل ثنائيات لتجاوز مروجة المعجم الجديد في سياق وضعيات تواصلية.

3) **مرحلة الإنتاج الشفوي:** تتدرج أنشطة هذه المرحلة من الأنشطة الموجهة إلى تلك الأكثر حرية على سبيل:

- **أنشطة الإنتاج الموجه:** يعمل خلال هذه المرحلة على تنويع تقنيات التعبير الشفوي من تشخيص وارتجال ومناقشة، ولعب الأدوار والتعبير في وضعيات حقيقية مع مراعاة الفروق الفردية للمتعلمين.
- **أنشطة الإنتاج الحر:** يشجع المدرس المتعلمين على توظيف المعجم والأساليب والتراكيب في وضعيات تواصلية جديدة من إنتاجهم.

4) **مرحلة التقويم:** يقترح المدرس وضعيات تقويمية للتأكد من مدى تحكم المتعلمين في المعجم والبنيات اللّغوية المدروسة، وتكون هذه الوضعيات شفوية أو كتابية، لكن التعبير عنها يكون شفويا فقط، لأن هدف التقويم هو قياس كفاية التعبير الشفوي.[15]

5. القراءة(فهم المكتوب):

5. 1. المفهوم والأهداف: تطور مفهوم القراءة عبر السنوات لتطور البحوث التربوية، فبعدما كان في بادئ الأمر يركز فقط على الإدراك البصري والصوتي للحروف والكلمات، تطور ليصبح عملية فكرية ترمي إلى فك رموز المقروء وفهمه، ثم تجاوز ذلك ليشمل التفاعل مع النص والانتفاع بمعلوماته وأفكاره في مواقف الحياة اليومية مع تحقيق المتعة النفسية بالمقروء، وعلى هذا الأساس تعتبر القراءة في مفهومها الحديث سيرورة ذهنية مهاراتية سلوكية، تستند إلى أربع عمليات متكاملة ومتناسقة: "

- الإدراك البصري لكلمات النص المكتوب ومعرفتها والنطق بها.
- فهم النص المقروء.
- تفاعل القارئ مع النص.
- توظيفه لحل المشكلات والتصرف في مواقف الحياة اقتداء بالمقروء".[16]

والقراءة بالنسبة للمتعلم المبتدئ: "عملية عسيرة معقدة لأنها تتطلب منه القيام بعمليتين مداخلتين:

الأولى: قراءة نص مكتوب يتطلب المرور بين الرموز المكتوبة (كلمات، جمل، نص)، إلى ما يقابلها من أصوات (تصويت للرموز المكتوبة).

والثانية: هي عملية مكملة للأولى، وتتمثل في الرجوع من الأصوات إلى المعاني التي تقابلها... ومن هنا جاءت أهمية المقاربة النصية في عملية اكتساب آليات القراءة، فمن النص تنطلق لتتعلّم الرموز المكتوبة وإليه نعود عندما نحاول فهم النص أو إدراك مبناه".[17]

وبذلك تهدف القراءة إلى:

- اكتساب المعرفة اللغوية (البنية اللغوية والبنية الأسلوبية للنص).
- التعرف على التراث الثقافي للمجتمع.
- تزويد المتعلم بالمعارف الإنسانية في شتى المجالات.
- مساعدة المتعلّمين على التذوق الجمالي للغة.
- اكتساب مهارات واستراتيجيات التعامل مع المقروء بحسب الهدف (قراءة سريعة، مركزة، تحليلية ناقدة،...)، وبحسب النص (وظيفي، شعري، وثائقي، أدبي، علمي،...).

5. 2. استراتيجيات القراءة: يتعلق الأمر بجملة من الاستراتيجيات المنظمة التي تساعد المتعلّم على قراءة النصوص وفهمها والتفاعل معها بشكل أسهل وأسرع وأكثر متعة وفاعلية، ومن الاستراتيجيات الفعالة في قراءة النصوص ما يلي: "

- استراتيجيات التخطيط للقراءة.
- استراتيجيات التعرف على الكلمات.
- استراتيجيات شرح الكلمات.
- استراتيجيات إدراك العلاقات داخل الجملة.
- استراتيجيات إدراك العلاقات داخل الفقرة.
- استراتيجيات فهم النص.
- استراتيجيات التفاعل مع النص".[18]

5. 3. المهارات الأساسية لتعليم القراءة وتعلّمها: تستهدف منهجية تعليم القراءة وتعلمها في مرحلة التعليم الابتدائي خمسة مهارات أساسية: "

1. **الوعي الصوتي:** أي بأن اللغة مكوّنة من كلمات ومقاطع وأصوات.
2. **المبدأ الأبجدي:** أي تعلّم أسماء الحروف وما يقابلها من أصوات.
3. **اكتساب المفردات:** أي اكتساب رصيد من الكلمات لتسهيل القراءة الإجمالية وبناء الفهم.
4. **الطلاقة:** ونعني به مستوى السهولة والسرعة والدّقة في القراءة الشفوية والصامتة.
5. **الفهم القرائي:** أي إدراك معنى ما يقرأ من كلمات وجمل وفقرات ونصوص".[19]

6. مهارة الكتابة(الإنتاج الكتابي):

6. 1. المفهوم والأهداف: الانتاج الكتابي هو القدرة على الاستعمال الكتابي للغة في حدود المفردات والتراكيب الملائمة للمرحلة العمرية بشكل سليم، وبأسلوب واضح ومتسلسل ومنطقي، يستوفي الأهداف الوظيفية أو الإبداعية للكتابة، ويعتبر حصيلة لما اكتسبه المتعلّم أثناء حصص الاستماع والتعبير الشفوي والقراءة ودروس اللّغة، ومن خلاله يتمكن المتعلمون من كتابة نصوص لعدة أغراض، لشرح فكرة محددة أو لغرض معلومات حول موضوع معين، أو للدفاع عن رأي أو إقناع الآخرين بحجج وآراء مختلفة حول موضوع أو قصة، أو للإخبار أو للإرشاد وما إلى ذلك.

"وبذلك يعتبر التعبير الكتابي من أهم الحصص التي تفتح مجالا واسعا أمام المتعلم لإبراز مؤهلاته وقدراته والتعبير عن آرائه وأفكاره وتصوّراته اتجاه موقف من المواقف، وذلك باستعمال ما لديه من ثروة لغوية، وما اكتسبه من أساليب وتراكيب من نصوص القراءة، ومن مواد أخرى مراعيا في ذلك أحكام القواعد التي تتطلبها الكتابة المستهدفة".[20]

وعموماً يهدف التعبير الكتابي إلى:

1) "تزويد المتعلّم حسب مستواه الدراسي بمنهجية كتابة النصوص (اخبارية أو تفسيرية، وسردية وتوجيهية ووصفية وحجاجية)، واستخدام أساليب مختلفة من التعبير حسب الغرض من الكتابة (معرفية، إقناعيه، وظيفية ،انفعالية،...)
2) جعله يوظف مكتسباته المعرفية واللّغوية في الكتابة، مراعيا في ذلك المفردات والصّيغ والأساليب المناسبة للموضوع".[21]
3) "تدريبه على دقة الملاحظة لتصور موضوع الكتابة وفهمه فهماً جيّداً وتحليل المعطيات وتعبئة المكتسبات، وتحديد الأفكار وترتيبها ترتيبا تسلسلياً.
4) جعله يعبر عن آرائه وأفكاره بكل ثقة، ويدافع عنها بالبراهين والحجج المنطقية والمنهجية العلمية".[22]

6. 2. أسباب ضعف المتعلمين في التعبير الكتابي: نلاحظ حاليا أن غالبية المتعلمين يعانون ضعفا في التعبير الكتابي، وقَلَّمَا نجد متعلما في السنة الخامسة من التعليم الابتدائي أو حتى المرحلة الابتدائية عموما قادرعلى كتابة فقرة سليمة ومتناسقة. فما هي أسباب هذا الضعف؟

تكمن أهم أسباب هذا الضعف فيما يلي: "

1) عدم وجود ترابط بين مختلف مكوّنات اللغة العربية، خاصة بين القراءة والدرس اللّغوي، الشيء الذي يؤدي بالمتعلمين إلى اكتساب تعلّمات مجزّأة وغير منسجمة تؤثر على قدرتهم على التواصل في الوضعيات المختلفة، وبالتالي إحداث قطيعة بين المجالات اللّغوية الأربعة (الاستماع، القراءة، التعبير الشفهي والكتابة).
2) غياب الحافز على الكتابة لعدم وظيفية المواضيع المقترحة وابتعادها عن حياة المتعلمين وحاجاتهم.
3) عدم الاهتمام بالقواعد والتقنيات المتحكمة في الكتابة.
4) ضعف المتعلمين في القراءة والتعبير الشفهي، علماً بأن هذه المكونات تؤثر بشكل كبير في قدرتهم على الكتابة.
5) ضعف الثروة اللّغوية لدى المتعلّمين.
6) غياب دور المكتبات المدرسية التي تعمل على تنمية حصيلة المتعلمين اللّغوية والمعرفية".[23]

6. 3. مهارة التعبير الكتابي في مرحلة التعليم الابتدائي:

يمكن التعبير الكتابي في هذه المرحلة من دراسة منظمة وتدريجية للقواعد التي تحكم مختلف أنواع الخطاب (الإخباري والتفسيري والوصفي والتوجيهي والسردي والحجاجي) عن طريق أنشطة خاصة تفرز الملاحظة والتحليل والتركيب والتدريب والإنتاج، وذلك بارتباط مع المواضيع المقترحة، والأهداف الوظيفية ومختلف أنشطة الوحدة الدراسية.

- **المبادئ الموجهة:** تستند الاختبارات البيداغوجية في مجال التعبير الكتابي إلى مجموعة من المبادئ أهمها: "

1) أن الوظيفة الموكولة للتعبير الكتابي تتطلب أن يكون القسم فضاءً محفزاً على الكتابة، فتزيين فضاء القسم مثلاً بصور ومشاهد معبّرة، أو تأسيس أركان تربوية (ركن القراءة، ركن الإعلاميات، متحف القسم، ركن الكتابة،...) من شأنه أن يحفز المتعلمين على البحث والكتابة.
2) إن المقاربة بالكفاءات لا تنظر إلى مكونات اللّغة نظرة تجزيئية، بل تنظر إليها باعتبارها وحدة متناسقة تدرّس في إطار أنشطة مترابطة ومتكاملة يخدم بعضها البعض.
3) انطلاقا من مبدأ الاستعمالات الوظيفية للغة، يتعيّن في دروس التعبير الكتابي الابتعاد عن المواضيع المنمطة والجافة المرتبطة بنمط واحد للكتابة من قبيل: «صف...أو تحدث...»، واقتراح مواضيع وظيفية وابداعية ترتبط بحياة المتعلّم وحاجاته اليومية، وتتيح له الإفصاح عن مشاعره وأفكاره.

4) انطلاقا من مبدأ التدرج في اكتساب الكفايات التواصلية، ينبغي التَدرج في بناء مواضيع التعبير الكتابي عبر السنوات الدراسية (الجملة، الفقرة والنص).

5) لابدّ من تزويد المتعلّم بالأدوات اللّغوية والتقنيات المتحكمة في مختلف الأنماط.[24]

6) يتطلب الإنتاج الكتابي في مرحلة أولى، إنجاز عمل تحضيري يتمثّل في قراءة الموضوع، والوقوف عند الكلمات المفتاحية لتحديد معناه العام، وتحديد المجال الذي يتعلّق به الموضوع وبالتالي فهم المطلوب.

7) كل إنتاج يجب أن يُتْبع بتصحيح ومعالجة للتعثرات من أجل تمكين المتعلّم تدريجيا من تحسين كفاياته على مستوى جودة الإنتاج والشكل والتعبير.

إن المبادئ المشار إليها أعلاه ليست مرتبطة بمستوى دون آخر، ولا بمرحلة دراسية دون أخرى، إنها مبادئ عامة يقترح تطبيقها بتدرج مع مراعاة قدرات المتعلمين الفكرية والتواصلية عبر السنوات الدراسية.

7- خاتمة:

من خلال الدِّراسة المقدمة بخصوص تعليمية المهارات اللّغوية الأساسية بمنظومتنا التربوية، وفق الإصلاحات الجديدة المتبناة من قبل وزارة التربية الوطنية على مستوى مرحلة التعليم الابتدائي، وبناء على مجرياتها النظرية والتطبيقية، تمَّ التوصل إلى النتائج التالية:

1. تحظى اللّغة العربية بمكانة متميّزة في منظومتنا التربوية، باعتبارها اللّغة الوطنية الرسمية ومكوّنا رئيسيا للهوية الوطنية، ولغة التدريس لكافة المواد التعليمية في المراحل الثلاث، ومن ثمّ فهي وسيلة للتحكم والتواصل والتبليغ.
2. اللّغة العربية هي المفتاح الأول الذي يجب أن يمتلكه المتعلّم ليتمكّن من الوصول إلى مختلف ميادين التعلّم.
3. اللّغة العربية ليست مادة تعليمية فحسب، بل هي وسيلة نسج وصيانة لعلاقات منسجمة في المجتمع، وهي بهذه الصفة تكون الكفاءة العرضية القاعدية الأولى للمتعلّم في مرحلة التعليم الابتدائي.
4. تشمل اللّغة في جانبها الوظيفي على أربعة مجالات متداخلة ومتكاملة هي: الاستماع (فهم المنطوق)، التحدث (التعبير الشفوي)، القراءة (فهم المكتوب) والكتابة (الإنتاج الكتابي).
5. إن للاستماع أهمية كبرى، فهو مهارة ترتكز عليه كلّ فنون اللّغة من تحدّث وقراءة وكتابة، وكلّما أصبح المتعلّم متحكّما فيها ومتقِناً لتوظيفها في مختلف المواقف، كانت دليلا على تطوّر هذه المهارة لديه.
6. التعبير الشفوي (التحدّث) وسيلة للإرسال والإفهام، وأداة لعرض الأفكار والأحاسيس والأغراض والحاجات، ممّا يُؤدي إلى تعويد المتعلّم على جودة الأداء اللّفظي.
7. القراءة (فهم المكتوب) هي عملية بصرية إدراكية يتم فيها التَعرف على الرموز المكتوبة، وإدراك مدلولاتها ومعانيها ثم النطق بها(التصويت).
8. مهارة الكتابة (الإنتاج الكتابي) في مجال التعبير الكتابي تعمل على تزويد المتعلّم بتقنيات وآليات كتابة نصوص متنوعة، استجابة لما تقتضيه الوضعيات والتعليمات (حوارية، إخبارية، سردية، وصفية وحجاجية).

الهوامش:

9- الهوامش:

المؤلفات:

[1]- محمد الصالح حثروني، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، ط1،الجزائر ، 2012، ص137.

[2]- عبد الرحمن التومي، الجامع في ديدكتيك اللغة العربية، مفاهيم، منهجيات ومقاربات بيداغوجية، مطبعة المعارف الجديدة، ط2، الرباط، المغرب،2016، ص68.

[3]- محمد الصالح حثروني، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص137.

[4]- عبد الرحمان التومي، الجامع في ديدكتيك اللغة العربية، مفاهيم، منهجيات ومقاربات بيداغوجية، مرجع سابق، ص69.

[5]- عبد الرحمان التومي الجمع في ديدكتيك اللغة العربية، مرجع سابق، ص88.

[6]- محمد الصالح حثروني ، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص138.

[7]- الدريج محمد، المنهاج المندمج: أطروحات في الاصلاح البيداغوجي لمنظومة التربية والتكوين، منشورات مجلة علوم التربية،2015، ص99.

[8]- وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية للتعليم الابتدائي،ط1، 2016، ص08.

[9]- وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية س3، 2018/2017، ص06.

[10]- وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص06.

[11]- الدريج محمد، المنهاج المندمج: أطروحات في الاصلاح البيداغوجي لمنظومة التربية والتكوين، ص100.

[12]- طه علي حسين الديلمي، وسعاد عبدالكريم عباس الوائلي، اللغة العربية مناهجها وطرق تدريسها ،دار الشروق رام الله ، المنارة ،2005، ص138

[13]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973، ص115.

[14]- عبد الرحمن التومي، منهجية التدريس وفق المقاربة بالكفاءات، مطبعة الجسور، وجدة، المغرب، 2007، ص86/85.

[15]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مرجع سابق،، ص116.

[16]- عبد الرحمان التومي، الجامع في ديدكتيك اللغة العربية، مفاهيم، منهجيات ومقاربات بيداغوجية، مرجع سابق، ص118.

[17]- محمد صالح الحثروني، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص139.

[18]- تمام حسان، اللغة معناها ومبناها، مرجع سابق، ص205.

[19]- تمام حسان اللغة معناها ومبناها، مرجع سابق ، ص230.

[20]- وزارة التربية الوطنية، منهاج مرحلة التعليم الابتدائي، مرجع سابق، ص08.

[21]- وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، البرامج المنقطعة للسنوات الأربع من التعليم الابتدائي، يونيو، 2015، ص91.

[22]- رشدي أحمد طعيمة ، المهارات اللغوية، مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، دار الفكر العربي، القاهرة ،ط2004،1،ص29

[23]- عبد الرحمان التومي، الجامع في ديدكتيك اللغة العربية، مفاهيم، منهجيات ومقاربات بيداغوجية، مرجع سابق، ص166.

[24]- .نايف معروف ،خصائص العربية وطرق تدريسها ،دار النفائس بيروت ،1985، ص197.....

قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

1. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط1، 1973، ص115.
2. الدريج محمد، المنهاج المندمج: أطروحات في الاصلاح البيداغوجي لمنظومة التربية والتكوين، منشورات مجلة علوم التربية،ط2،المغرب، 2015 ،ص99.
3. رشدي أحمد طعيمة ، المهارات اللغوية، مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1،2004،ص29
4. طه علي حسين الديلمي، وسعاد عبدالكريم عباس الوائلي، اللغة العربية مناهجها وطرق تدريسها ،دار الشروق، ط1، رام الله ، المنارة ،2005، ص138
5. عبد الرحمن التومي، الجامع في ديدكتيك اللغة العربية، مفاهيم، منهجيات ومقاربات بيداغوجية، مطبعة المعارف الجديدة، ط2، الرباط، المغرب،2016، ص68.
6. عبد الرحمن التومي، منهجية التدريس وفق المقاربة بالكفاءات، مطبعة الجسور، ط1،وجدة، المغرب، 2007، ص86/85.
7. محمد الصالح حثروني، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عين مليلة، الجزائر، 2012، ص137.
8. نايف معروف ،خصائص العربية وطرق تدريسها ،دار النفائس بيروت ،1985، ص197.
9. وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، البرامج المنقطعة للسنوات الأربع من التعليم الابتدائي، يونيو، 2015، ص91.
10. وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية س3، 2018/2017، ص06.
11. وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية للتعليم الابتدائي،ط1، 2016، ص08.